كل هذه التململات في الواقع الشيوعي العالمي ، برزت اثر نمو القناعة عند الاحزاب الشيوعية وتزايدها بضرورة ادخال المعاناة الوطنية والقومية ، في صميم النظريات الاممية . وان واقع الثورة العربية المعاصرة ، التي كانت بحاجة قصوى ، الى مثل هذه الابداعية الثورية ، التي تلازم معايشة المعاناة بكافة جوانبها ، بقيت حالة جماهيرية ، ولم تستكمل هيكلها لان تصبح ثورة منتجة ، لذلك فان هذه الحالة الثورية، التي هيأتها الظروف الموضوعية والحاجات الملحة والتحديات الامبريالية والرجعية والصهيونية ، هذه الحالة الثورية مكنتها او جعلتها ، في غياب منظماتها الثورية المبدعة، ان تصبح مستباحة للانقلابات العسكرية . فكان في بعض الاحيان ان تقلصت الثورات الممكنة الى انقلابات متتالية . وما ينطبق على الاحزاب الشيوعية من خلال افتقارها الى طاقة الابداع ينطبق ايضا على باقي الاحزاب ، التي اشرنا اليها ، والتي كانت تعبيرا اصيلا مثل حزب البعث وحركة القوميين العرب ، عن تطلعات قومية متطورة ولكنها استساغت السلطة ، بشكل جعلها تخضع اجهزة الحزب الى من سهل لها تسلق السلطة . وقد ظهر ايضا على الساحة العربية بحركات اليسار الجديد ، التي وان تمكنت من أن تفلت قطاعات من الجيل الجديد من مكتبية الاحزاب الشيوعية ، وعسكرية احزاب البعث ، وعشوائية الاتحادات الاشتراكية ، الا انها كانت يسارا جديدا ، بمقدار انها تطور جديد في المنطقة ، لان المطلوب ليس يسارا جديدا بل يسارا متجددا . واليسار المتجدد العربي يشمل اليسار الجديد ، ولكنه يتجاوزه ، وهذا اليسار الجديد المتجدد ، كامن في حركة المقاومة الفلسطينية من خلال ممارساتها اكثر مما هو ظاهر من خلال مذهبيتها. لان الممارسة تنشيط لعملية التجديد ولان الركود في الممارسة يعصب المذهبية ، ويجعل من التزمت العقائدي تعويضا لفقدان قدرة الممارسة النضالية . بهذا المضمار يتراءى لنا ان المطلوب ليس يسارا جديدا يضيف الى التنظيمات والقوى اليسارية او المتيسرة الموجودة على الساحة العربية ، انما المطلوب يسار متجدد ، يتمكن من استقطاب كافة الملتزمين بأولوية قضية التحرير الفلسطيني ، داخل اطار جديد ، داخل اطار يكون بمثابة نقطة الالتقاء للذين يعانون القلق الحقيقي داخل احزابهم ومنظماتهم ، من جراء ما حصل من انحرافات او من ممارسات خاطئة او من تغليب القول على الفعل ، والشعار على الممارسة . ان التجاوز المطلوب هو أن عددا كبيرا من الملتزمين باولوية قضية التحرير مبعثرون في احزاب ومنظمات مختلفة ، يشكلون اقلية وجدانية داخل الاحزاب الحاكمة، ويشكلون طلائع صراعية داخل احزاب معارضة، ينطلقون من مفاهيم واحدة ، لكنهم يعملون في اجهزة وتنظيمات مختلفة . ان ما عنيناه بالمقاومة كونها اداة تفجير طاقات التصحيح ، داخل المجتمعات العربية ، هو ان مستلزمات المقاومة وجودا ونموا هي المعايير الموحدة لكل ملتزمي التحرر . لذلك فالمقاومة الفلسطينية اذ تتوجه بقوة الآن نحو تنظيم مشاركاتها العربية ، وتنظيم المشاركات العربية مع المقاومة الفلسطينية لا بد من ان تكتشف أنها تعمل في مستويات اربعة مختلفة : **المستوى الاول** : هو مستوى التفاعل والتعامل مع ما هو متوفر وظاهر. هذا المستوى قادر على فرز الملتزم من المتعاطف من المتملق . **المستوى الثاني** : ان المقاومة الفلسطينية ستدرك ان مهماتها الاساسية تتعلق في الاسهام بتنظيم الملتزمين ، وتكثيف عملية تعبئة المتعاطفين ، وتحييد ثم عزل المتملقين والانتهازيين . هذا الفرز سيكون اكثر دقة في تبيان الفروقات بين الملتزم والمتعاطف والمتملق كلما توضحت معالم الطريق الطويل لعملية التحرير . **المستوى الثالث** : ان المقاومة الفلسطينية ستكتشف ، ان لم تكن قد اكتشفت بعد ، ان الجماهير العربية ، التي يكثر الناطقون باسمها ، تجد نفسها غير منضوية داخل الاطارات الحزبية القائمة ، وان كانت تؤيد تحالف البعض منها في مراحل محددة ، وان هذه الجماهير العربية تختزن في ذاتها حيوية ثورية ، عبرت عن نفسها بانتفاضات ولكنها لم تعبر عن نفسها بعمليات ثورية متواصلة ، كما